

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٣٨ : أنت على ثغرة من ثغر الإسلام ٤ .  
لفضيّلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٧٥-٠٦-٠٦ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى :

الحمد لله نعمده ، و نستعين به و نسترشده و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلّل فلن تجد له ولياً مرشداً ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لك ، إقراراً بربوبيته و إرغاماً لمن جحد به و كفر ، و أشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق و البشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلي وسلم و بارك على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و ذريته و من تبعه ذي إحسان إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا ، و زدنا علماً ، و أرنا الحق حقاً و أرزقنا اتباعه ، و أرنا الباطل باطلاً و أرزقنا اجتنابه ، و اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### الأفعال خير من الكلام

أيها الإخوة المؤمنون ؛ لا زلنا عند  
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
( ( أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا  
يؤتئين من قبلك ))

أخوتي المؤمنين ؛ كلما هممت أن أترك  
هذا الحديث الشريف إلى غيره شعرت  
أن الخطب التي خصصتها له لم تستنفذ  
معانيه التي انطوى عليها ، فقد يفهم من  
هذا الحديث أيضاً ، أن على المؤمن أن



لغة الفعل أبلغ من لغة القول

يكون فعلاً لا فوالاً ، فلغة العمل أبلغ من لغة القول ، وإنما يوزن الرجال بأعمالهم لا بأقوالهم قال  
تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

[الآية: ٢-٣ سورة الصف]

يا أخي ؛ عود نفسك أن تنفذ ما تراه صواباً ، لا أن ترى تقصيرك ، فنقول لا حول ولا قوة إلا بالله ( الله يهدينا ، الله يتوب علينا ، نحنا مقصرين ، مو طالع بأيدينا شي .. تيار وجارف )  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ  
 وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ  
 وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))

[أخرجه مسلم]



وقد جاء في الحديث الشريف :  
 (( تعلموا ما شئتم ، فوالله لن تؤجروا  
 حتى تعملوا بما علمتم ، وكل علم وبال  
 على صاحبه ، مالم يعمل به ، وكل  
 الناس هلكت إلا العالمون والعالمون  
 هلكت إلا العاملون ، والعالمون هلكت  
 إلا المخلصون والمخلصون خطر عظيم  
 ))

وقال عليه الصلاة والسلام :

(( لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في مسجدي شهراً ))

فعلو الهمة من الإيمان ... ولكن العمل فليكن أداؤك له كاملاً ، وإن تصدقت بشيء فاجعله من  
 خير مالك .

قال تعالى :

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[الآية: ٩٢ سورة آل عمران]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ  
 مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

[الآية: ٢٦٧ سورة البقرة]

يا أخي وإن قدمت معروفاً فاجعله خالصاً من كل نقص ، ومن كل من أذى ، وإن قدمت مساعدة فاجتهد أن تكون تامة ، وإن قدمت هدية فاجعلها مرضية عند من تهديها إليه .  
والآن عمك الذي ترتق منه فليكن متقناً ..  
قال عليه الصلاة والسلام :



(( إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه ))

هكذا قال عليه الصلاة والسلام وقد قال الأمام علي كرم الله وجهه :  
قيمة كل امرئ ما يحسنه ، وإذا صنعت شيئاً فاحكم صنعه ، تريح وتتجج ، وتكسب سمعة حسنة ، وإذا فتحت دكاناً ، فقدم للناس مواداً جيدة بأسعار معتدلة ، وبالغ في إكرامهم ، والتلطف معهم ، وتحمل مشاحناتهم ومحاك كتهم ، ولا تنس في النهاية أنك أنت الرابح ، وإذا عملت سائقاً لسيارة عامة ، فاعتن بها ، ونظفها وكن متسامحاً بالسعر والمسافة ، ولا تنس المثل الذي يقول ( المركب يلي ما في شي الله بيغرق )



اجعل نصب عينيك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل المعروف إغاثة الملهوف ، وإن كنت من أصحاب المهن الراقية فكن متواضعاً متسامحاً مخلصاً ، وإن كنت تاجراً فكن قنوعاً صدوقاً .

إن كانت مهنتك راقية فكن متواضعاً

فانظر إلى الأكلال وهي حجارة لانت فصار مقرها في الأعين أيها الإخوة ؛ هذه الحقائق – الإلتقان –

الصدق – القناعة – الخدمة – أصبحت من وسائل النجاح في كل ميدان ، وتدرس الآن في الجامعات ولا سيما في كليات الإدارة ، والعلاقات العامة ، لأنها من أسس اجتذاب الناس ، وقد

تمسك بها الأجانب أيما تمسك ، فتراهم يتقنون صناعاتهم ، ويصدقون في مواصفاتها ، وفي مواعيد تسليمها ، ويتحملون جزءاً من صيانتها ، كل ذلك من أجل أن تمنحهم تقنك ، فتستمر في تعاملك معهم ، حتى يزداد ربحهم .

أيها الإخوة ؛ إن هذه الأخلاق هي أخلاق الإسلام ، ولكنها عندهم ليست منه في شيء ، إنهم يتمسكون بها حباً في الربح الجزيل ، لا بالخلق الكريم لذلك تراهم في مجالات أخرى قساة متوحشين ، مستعدين أن يدمروا شعباً من أجل الحفاظ على مصالحهم ، أما المؤمنون فإنهم تمسكوا بهذه الأخلاق أي حينما يتقنون أعمالهم ويصدقون في مواصفاتها ، ومواعيد تسليمها ويتعدونها بالصيانة بعد بيعها ، ويتسامحون بعلاقاتهم ، ويغيثون لهفة اللهفان فإنهم لا يطمعون بالربح الوفير بقدر ما يطمحون إلى التقرب من ربهم عن طريق خدمة عباده ، وهم لا يطيحون هوامهم ، بل يطيحون ربهم وعلامة ذلك أنك تراهم في مجالات أخرى ، غير عملهم رحماء بمن

يعرفون ومن لا يعرفون ... روى الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(( لا يقبل إيمان بلا عمل ، ولا عمل بلا إيمان ، ولو أن رجلاً عمل عملاً في صحرة لا باب لها ، ولا كوة لخرج عمله إلى الناس ، كأننا ما كان ، واصل بفرائض الله تكن أتقى الناس ، واكلفوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن



الله لا يمل حتى تملوا ، والمؤمن مجتهداً فيما يطيق متلهفاً على ما لا يطيق ، وإذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم فتوبى لمن عمل بعلم ((

وهذه كلها أحاديث وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الترمذي وأحمد عن أبي كَيْشَةَ الأَنْمَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((ثَلَاثَةٌ أَقْسَمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَةً وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرِزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرِزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ

رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ  
أَنَّ لِي مَالًا لَعَمَلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءً))

[أخرجه الترمذي وأحمد]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ بما أن المؤمن على ثغرة من ثغر الإسلام ، فقد وصف عليه الصلاة  
والسلام ، بعض أخلاقه ، فقال :

إن من أخلاق المؤمن قوة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً في علم ،  
وقصداً في غنى ، وتجلاً في فاقة ، وتحرراً عن طمع ، وكسباً في حلال ، وبراً في استقامة ،  
ونشاطاً في هدى ، ونهياً عن شهوة ، ورحمة للمجهود ، وإن المؤمن من عباد الله ، لا يحيف  
على من يبغض ، ولا يأتهم فيمن يحب ، ولا يضيع ما استودع ، ولا يحسد ، ولا يطعن ، ولا  
يلعن ، ويعترف بالحق ، وإن لم يشهد عليه ، ولا يتناز بالآلقاب ، في الصلاة متخشعاً إلى الزكاة  
مسرعاً ، في الزلازل وقوراً ، في الرخاء شكوراً ، قانعاً بالذي له ، لا يدعي ما ليس له ، ولا  
يجمع في الغيظ ، ولا يغلبه الشح عن معروف يريده ، يخالط الناس كي يعلم ويناطقهم كي يفهم .  
لا تنس يا أخي أنه :

﴿ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

[سورة الصف الآية: ٣]

فأنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتئين من قبلك ، قال تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا  
عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[سورة النور الآية: ٦٤]

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾

[سورة الجاثية ]

أو كما قال .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ،  
واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنتخذ حذرنا ، الكيس من  
دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده  
ورسوله صاحب الخلق العظيم .

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار ، فانسأل شر خلقك ، ونبتل بحمد من أعطى ، واذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .  
اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا إلا أنت .

### والحمد لله رب العالمين